

فنان لبناني ينغم الألوان ويرسم الموسيقى

ريبال ملاعب يعزف منفردا على لوحات تجريدية دافئة

"فيينا، زيورخ، بيروت" معرض فردي للفنان اللبناني الشاب ريبال ملاعب، أتى عنوانه متسقاً مع اللوحات المنجزة من قبل الفنان الشاب بين عامي 2017 و2020 في النمسا وسويسرا ولبنان، وتعبيراً عن تجربة تشكيلية فنية لكنها تعد بالكثير.

ميموزا العراوي
ناقدة لبنانية

بيروت - تحتضن صالة "جانين ريبز" البيروتية حتى الخامس والعشرين من يونيو المقبل معرضاً للموسيقى والفنان اللبناني ريبال ملاعب، جاء تحت عنوان "فيينا، زيورخ، بيروت" أنجزها ملاعب بين عامي 2017 و2020 في كل من النمسا وسويسرا ولبنان.

وأنت أعمال الفنان الشاب المولود سنة 1992 في بيبور، وهي قرية من قرى قضاء عاليه في محافظة جبل لبنان، منوسطة وكبيرة الأحجام ومشغولة بالألوان الزيتية.

شغف طفولي

من شبه المستحيل، خاصة في منطقتنا العربية، أن يتكون اسم وشهرة فنان من دون الإشارة إلى اثر المنزل الأول الذي ترعرع فيه، لاسيما إن كان بيتا عربياً في الفن كبيت الفنان التشكيلي جميل ملاعب، الذي يقع إلى جانب "متحف جميل ملاعب" والذي يتولى إدارته وتنظيمه النشاطات الثقافية الفنية فيه ابنه ريبال صاحب المعرض.



عالم ريبال ملاعب فيه من الزخم اللوني الخام الذي سكن لوحات التجريدي اللبناني إيلي كنعان

وفي حين "ينفر" معظم الفنانين التشكيليين من ربط اسمهم باسم أحد أبويهم، خاصة إن كان فناناً معروفاً، يقف الفنان ريبال في مكان آخر تماماً يُشبهه ويليق بخلفيته العائلية المتماسكة والداعمة أفرادها لبعضها البعض.

وبداية يهيم أن نذكر بأن الصالة الفنية التي تبنته هي "جانين ريبز" العريقة الكائنة في أجمل المواقع البيروتية (التي حرصت على استمراريتها وتلقاها، الابنة نادين ريبز بكداش) والتي يُعد جميل ملاعب والد ريبال ملاعب واحداً من أهم "فنانينا".

الصالة تطلق اليوم بداية مشوارها في هذه الظروف اللبنانية الصعبة مع الفنان الإبن إلى جانب دعمه السابق والمستمر لوالده الفنان جميل ملاعب. وتجدر الإشارة أيضاً إلى أن معادلة نجاح الفنان/ الإبن قائمة فعلاً لتوفر عدد من شروط النجاح، إضافة إلى موهبته ولتقنيته الفنية العالية على السواء. فريبال حاضر في العالم الفني واقعياً واقتراضياً في الآن ذاته، وذلك منذ عدة سنوات. وواضح إلمامه بشؤون التسويق ذات الضرورة القصوى لكل فنان معاصر. لم "ينتفض" ريبال كالعديد من الفنانين التشكيليين على إرث أبيه، أو رفض تبنيه لفكرة التعبير الفني/ البصري الذي عاشه ويعيشه والده، إلى جانب تأليفه وعزفه للموسيقى، وهو اختصاصه الأول الذي تابعه بتفوق في مدينتي زيورخ وفيينا، بل على العكس تماماً.

وقد ذكر في البيان المرافق للمعرض "عدت إلى الرسم كما يعود أحدهم إلى بيت والديه في القرية فيستعيد جذوره. لم يشعر أجدادنا بالراحة حتى حفرنا أيديهم في التربة وعرسوا الأرض واستمتعوا بالمحصول. أجد هذه الراحة عندما أملا يدي بالطلاء الزيتي وأنجز لوحة ما. سافرت حول العالم مع الموسيقى.. لكن فقط من خلال الرسم، تمكنت من العودة إلى جذوري".

ويُصرّح الفنان أنه نما وسط الألوان واللوحات، وأنه كان دوماً ماخوذاً بفكرة العيش مع والده الفنان جميل ملاعب. ويخبر المطلعين على فنه أنه

في طفولته كثيراً ما كان يتغني عن حصص الدراسة ليلازم والده في رسمه الفني.

ويقول ملاعب الإبن في البيان المرافق للمعرض إنه عندما كان في السادسة من عمره بدأ دراسة الموسيقى الكلاسيكية وتدرّب على عزف الكمان. أما حين بلغ السابعة عشرة فقد غادر إلى سالتزبورغ للدراسة، ثم انتقل إلى فيينا حيث استمر في الدراسة قبل أن يستقر في مدينة زيورخ.

صمت موسيقي

أما عنوان معرضه هذا "فيينا، زيورخ، بيروت" فمُنت من كونه أنجز اللوحات المعروضة بين سنة 2017 و2020 بين النمسا وسويسرا ولبنان.



قصائد ميتافيزيقية غامضة

ويوضح القيمون على الصالة أن ريبال تلقى تعليمه الفني على يدي والده الفنان، كما تأثر بأعمال فنانين لبنانيين رائدين كصليبيا الدويهي وعارف الريس وشفيق عبود. وأنه عند زهابه إلى سويسرا تأثر بشكل خاص بفن بول كلي الذي كان هو أيضاً عازف كمان موهوباً ومتمرساً.

غير أنه يمكننا أن نضيف بأن عالم ريبال فيه من الزخم اللوني الخام الذي سكن لوحات الفنان التجريدي اللبناني إيلي كنعان بعيداً عن ضربات الريشة والسكين الزرقعة التي حلت في أعمال ملاعب ولم تحضر في لوحات كنعان، إلا كومضات عمد إلى "تخديرها" للتخفيف من حدة نبراتها عبر ما نؤد أن نسميه تقنية "إفشاء" الألوان المستخدمة وجعلها تنتشر كالبخار أو الضباب الكثيف بدلا



لوحات مبنية على التناغم والتناسق الإيقاعي



لحظات صمت خالصة وأخرى ممعنة في التلاشي

من المؤكّد بأن نص ريبال الفني متأثر بنص والده الفني التجريدي، ولكنه تابع أكثر من قدرته على ترجمة ما هو سمعي بما يكنزه من زياحات وانكسارات موسيقية ولحظات صمت خالصة وأخرى ممعنة في التلاشي على السواء.

نص ملاعب الإبن هو نص تجريدي بكل ما تعني الكلمة من معني، تجريدي المنطق والهيئة. ويؤكد على هذا ما قاله الفنان عندما حاول وصف فنه وما يعني له، قائلًا "أن تكون فناناً يعني أن تستمر في ابتكار عزلة هي خاصة بك وحدك دون غيرك من الناس.. الفن هو ملاذي. وممارستي الفنية أراها نفوس أكثر فاكتر في ما هو ميتافيزيقي: كم من الأبعاد بوسعي أن أقبض عليها مُتلبسة بالألوان والأشكال؛ أي عالم غير مرئي بوسعي أن أبتكره أو أن أراه فأصوره".

من أن تنهال كالصاعقة وتنهمر كالطر، كما هو الحال في لوحات ريبال. ربما ما يمكن أن يستفيد منه ريبال في هذه المرحلة من حياته الفنية هو التعامل في حالات الما بين اللونية، حيث يتلاشى "جسد" اللون، إذا صح التعبير، ليتلقى روحه حاضرة ومُلمحة. وليس المقصود بهذه الدعوة إلى التامل أن يخرج الفنان عن طوع سطوبة ألوانه وحديّة تعبيرها، ولا أن يتخلّى عن التماس العصبي ما بين الألوان التي تريد الإعلان عن ذاتها عبر التناقض وفعل "العصف" كهوية وكمنحنى شعري صاحب، بل هي دعوة للإطلاقة، أو لنقل إلى الإنصات إلى ما هو أبعد من الاصطدامات اللونية نحو "المراوغة" اللونية، التي برع فيها الفنان إيلي كنعان.

«ومضات رمضان» معرض عربي يحتفي بطقوس شهر الصيام

ومن تونس يحضر عمل حروفي لصفوان ميلاد، الذي اختار نمطاً فنياً يحمل بصمته الخاصة في دمج حروف الخط العربي، الكوفي القبرواني تحديداً، بالألوان المناسبة لرسم نمنمات متمازجة من اللون والحرف العربي وانعكاس المعمار القبرواني.

الخط العربي يرتبط بالجانب الروحاني لدى المسلم وتتجلى أهميته في رمضان بحضوره في المشهد التشكيلي

ومن ليبيا تحضر لوحة قرظية الألوان للفنان صالح غيث، تتصنرها امرأة بملاح بربرية وبحليها الأمازيغية، وهي تنظر قبالة المشاهد الرقيب، ربما تدعوه في كرم حاتمى إلى مقاسمتها إبطار عائلتها بعد يوم صوم طويل. هي لوحة تعبيرية واقعية مستلهمة من الموروث الشعبي الليبي، وتعكس اهتمام الفنان بالمؤيد أو نموذج الإنسان الليبي رجلاً كان أو امرأة بالزى التقليدي اليومي، مع اهتمامه بالعمارة التي تتمثل هنا في مطبخ السيدة الليبية ذي الهندسة المعمارية البربرية. أما الفنانة الكويتية منى الغربلي فقدّمت عملاً لبحار يحمل عتاده في طريقه إلى الأعماق، قبل الغروب، ربما كمنسعى منه لتمضية ما تبقى من وقت قبل أذان الإفطار، وهو يمارس هوايته ورمز هويته الصيد في خليج ممتد.

وقدّمت الزدجالي هذه المبادرة التي تعكس التحديات التي تواجه الحراك التشكيلي في ظل ظروف جائحة كورونا، مشيدة بجهود جميع القائمين والمنظمين للمعرض وإتاحة الفرصة للزوار للاطلاع والتعرّف على الأعمال الفنية والتشكيلية المختلفة للفنانين العرب.

ومن جانبها رأت الفنانة الكويتية ثريا البقصي أن المعارض الافتراضية هي البديل الأنسب في الوضع الحالي في ظل إغلاق صالات المعارض والتجمعات الفنية الفعلية. وذكرت البقصي أن "أغلب الأعمال الفنية في هذا المعرض تركّز على حدث ورماسية إسلامية عظيمة، هو شهر رمضان مع إبراز قدسية هذا الشهر عبر أعمال فنية تدعو إلى التراحم والتكاتف الإسلامي".

أما الفنانة العمانية طاهرة فدا فترى أن هذا المعرض حقق أكثر من هدف في وقت واحد، فهو يوثق لدى الأجيال الشابة عادات رمضان كاد يطوي بعضها النسيان في ظل تطوّر نسق الحياة واختلافها من بلد إلى آخر، كما أنه يرسخ فعل التبادل الثقافي بمفهومه الشامل بين الفنانين العرب. وأضافت أنها تشارك في هذا المعرض بعمليتين من مجموعة السنين الخوالي التي تعكس مدى تعلقها الروحي والعاطفي بمدينة مطرح مسقط رأسها، وهي مدينة قديمة وأثرية ومن أجمل مدن العاصمة مسقط.

وتشارك الفنان الإماراتي فيصل عبدالقادر بلوحة فنية لمسجد الشيخ زايد الكبير في أبوظبي، أظهرت جماليات العمارة الإسلامية في أكثر من زاوية.

المعرض الافتراضي الذي يكرّس عبر الرسم واللون عادات رمضان خليجية وعربية ضاربة في القدم. وبينت أن عملها يتعمّر بعناصره التراثية الإسلامية ومساجد وحروف وعلاقات لونية متداخلة ما يعكس تجذّر الخط العربي في الحضارة الإسلامية. ومن ناحيتها قالت الفنانة العمانية مريم الزدجالي إنها تشارك في هذا المعرض التشكيلي، الذي يجمع عدداً كبيراً من الفنانين العرب ويقدم روائع إبداعاتهم الفنية، بلوحات تعبران عن الموروث الشعبي التراثي المرتبط بالعادات والتقاليد التي تمارس خلال شهر رمضان.



دمج فريد لحروف الخط العربي

نوع من أغاني الفن العاشوري التراثي وقد تجمّع حولهنّ الأطفال مبهجين بهذه الأجواء التي اندثرت بفعل التطوّر. وأفادت بأن هذا المشهد اندثر نتيجة لتطوّر الحياة، إذ أصبح الهريس يأتي جاهزاً من المتاجر، لافتة إلى أن هذه العادة تعتبر إرثاً ينبغي توثيقه وحفظه للأجيال الجديدة لتعريفها بأمضي أجدادها وكيف كانت حياتهم قبل الرفاهية، إضافة إلى التبادل الثقافي والتعريف بالتراث والعادات والتقاليد المتشابهة بدول الخليج مع اختلاف التسميات. ومن جانبها أعربت الفنانة السعودية سلوى حجر عن سعادتها باختيارها من بين نخبة من الفنانين للمشاركة في

التشكيلية الواقعية، إذ تم استخدام أحدث التقنيات الفنية لعرض الأعمال بشكل يحاكي الواقع". ومن جهتها قالت الفنانة الكويتية ابتسام العصفور إنها تشارك في المعرض بلوحة من التراث الشعبي في الكويت مستوحاة من العادات الرمضانية القديمة، التي تتمثل في الاستعداد والتحضير لقدم شهر رمضان من خلال "بق الهريس". والهريس طبق أساسي على السفرة الرمضانية الكويتية. وتكررت العصفور أن لوحاتها تستعرض عدداً من نساء الفريخ يضعن جنوب القمح في إناء يسمى "منحاز" لفصل القشر عن الحبوب، ويصاحب ذلك

الكويت - أطلق المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويتي، بالعاصمة الكويت، ضمن احتفائه بشهر الصيام معرضاً تشكيميا افتراضياً حمل عنوان "ومضات رمضان"، وذلك عبر تطبيق زووم ويضم لوحات 66 فناناً وفنانة من الكويت والعديد من الدول العربية.

وقال الأمين العام المساعد لقطاع الفنون بالمجلس بدر الدويش إن المعرض الذي يشرف عليه "الرسم الحر" في الكويت شهد إقبالاً كبيراً في يومه الأول، ووصل صداه إلى العديد من الدول العربية لما يعرضه من لوحات تشكيلية مميزة لفنانين مكرّسين.

وأكد الدويش اهتمام المجلس الوطني الدائم بنشر الفن وتقديم الدعم باستمرار للفنانين وتنظيم المعارض المختلفة والمشاركة بها داخل الكويت وخارجها. ومن جانبه قال الفنان العماني سلمان الحجري إنه يشارك في المعرض بلوحة فنية بأحرف عربية، إضافة إلى مشاركته في اليوم الثاني للمعرض عبر إدارة حلقة نقاشية بعنوان "الفن التشكيلي والنورة الصناعية الرابعة".

وأوضح الحجري أن الخط والحرف العربي يرتبطان بالجانب الروحاني لدى المسلم وتتجلى أهميتهما في هذا الشهر بحضورهما بشكل كبير في المشهد التشكيلي، وإعادة تسليط الضوء على هذه التجارب التي تتناول الحروف العربية والخارف والعمارة الإسلامية. وقالت سارة خلف المشرفة على المعرض، والتي أدارت النقاش الإلكتروني، "إن الزائر يشعر أنه أمام مشهد فني حي، وكأنه يتجول في أروقة المعارض



مظاهر رمضان ضاربة في العراقة (لوحة للفنانة العمانية مريم الزدجالي)